٧٠٢

السنة الخامسة عشرة

١٥ / جمادى الآخرة / ١٤٤٠هـ

٢١ / ٢ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٨ جمادى الآخرة:

* وفاة أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله سنة (١٢٨١هـ)، وكان يلقب بـ(الشيخ الأعظم)، ويعد رائد علم (أصول الفقه) الحديث عند الشيعة، ومن أهم مؤلفاته: (فرائد الأصول) المعروف بالرسائل، و(المكاسب) والتي ما زالت تُدرَّس في الحوزات العلمية في مرحلة السطوح العليا، تُوفي في النجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن العلوي المقدس.

١٩ جمادى الآخرة:

* زواج والد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام من السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام.
* وفاة الشيخ محمد بن همام البغدادي الكاتب الإسكافي رحمه الله سنة (٣٣٦هـ)، وهومن كبار المحدثين، وله كتاب: الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام. توفي في بغداد بمحلة سوق العطش، ودُفِنَ في مقابر قريش.

٢٠ جمادى الآخرة:

* ولادة سيدتنا ومولاتنا الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الخامسة من البعثة الشريفة (٨ قبل الهجرة) بمكة المشرفة.
* السيّد حسن بن آقا بزرك بن علي أصغر الموسوي البجنوردي قدس سره سنة (١٣٩٦هـ) بالنجف الأشرف، من مؤلفاته: القواعد الفقهية، قولنا في الحكمة، منتهى الأُصول، ذخيرة المعاد. ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف.

٢١ جمادى الآخرة:

* وفاة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٦١هـ)، بعد أربعة أشهر من رجوعها مع السبايا من كربلاء إلى المدينة المنورة.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الشريف

من أحكام الزينة

السؤال: ما حكم الوشم (التاتو) للنساء؟

الجواب: يجوز ذلك في حدّ نفسه، ولكن لا يجوز إظهارُه أمامَ الأجانب إذا كان من الزينة، وإذا كان الطلاءُ فوق الجلد وكان حاجباً يمنع من وصول الماء للبشرة في الوضوء فيجب إزالتُه عند الوضوء، وإن كان يتعذّر ذلك ففي جواز الطلاء به إشكالٌ، والله الموفق.

السؤال: هل استعمال العدسات الملونة غير الطبية للزينة حلال أم حرام للرجل والمرأة؟

الجواب: يجوز، ولكن يجب على المرأة التستر عن الأجنبي.

السؤال: هل زراعة الشعر سواء للمرأة أم للرجل حلالٌ أم حرام؟

الجواب: يجوز، إذا زُرِعَ مع البصيلة بحيث ينمو، وإلا كان مانعاً من صحة الغسل، ولم يكفِ المسح عليه في الوضوء.

السؤال: هل يجوز استعمال واقٍ للوجه من الشمس؟ علماً أنه يكون شفافاً ويحمي الوجه من أشعة الشمس.

الجواب: يجوز، إذا لم يُعتبر من الزينة.

السؤال: تضع الكثيرُ من الطالبات العطورَ وبعضَ مساحيق التجميل على وجوههن، فهل هذا جائز؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما حكم لبس الذهب والفضة -للطالبات- كالخواتم والأساور والقلائد، إذا لم تقصد بها التزين أو لرؤية الرجال بها؟ علماً أن هذه الزينة في موضع مرئي.

الجواب: لا يجوز لهن ذلك، إلا في الخاتم، مع الأمن من الوقوع في الحرام، وعدم قصدها إثارة الرجال الأجانب.

السؤال: ما هو حكم ارتداء الربطة (على الطريقة الفرنسية) بالنسبة للطالبات؟

الجواب: لا بد من تحقق الستر المطلوب شرعاً، مع عدم كون ذلك على نحوٍ من أنحاء إظهار الزينة، ولا يتيسر لنا تحقيق حال الكيفية المذكورة.

(المصدر: الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

البلاء في آخر الزمان

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

تناولنا سابقاً بعض النقاط المهمة التي استوحيناها من هذه الآيات الكريمات.. وهنا نستعرض ما بقي فيها من مطالب، منها:

الأولى: آيات تجري مجرى الليل والنهار

قد يقول شخص: هل تحققت هذه الآية المباركة في زمن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله؟ أو أنها سوف تتحقق في الزمن المستقبل من الأيام؟ أو لا تختص بزمان دون زمان؟

ونقول: إنّ سر قوة القرآن الكريم في أن آياته تجري مجرى اللّيل والنهار، ولا تختص بزمنٍ دون زمن، حتى وإن كانت بعض الآيات تتحدث عن واقعة معينة حدثت في زمن النزول وعالجت موقفاً معيناً من المواقف، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ، وَلَكِنَّه حَيٌّ يَجْرِي فِيمَنْ بَقِيَ، كَمَا جَرَى فِيمَنْ مَضَى» (الكافي: ج١/ص١٩٢/ح٣).

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «للقرآن تأويلٌ، يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، فإذا جاء تأويلُ شيءٍ منه وقعَ، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجئ» (الغَيْبة، للنعماني: ١٣٣).

الثانية: البلاء في آخر الزمان

لو راجعنا الروايات الشريفة التي تتحدث عما قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام لرأينا أن المصائب تشتد بشكل كبير في بعض المناطق، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، كما روى محمد بن مسلم رضي الله عنه عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنّ قدام قيام القائم علامات، بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين. قلت: وما هي؟ قال: ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ...﴾، قال: (لَنَبْلُوَنَّكُمْ): يعني المؤمنين، (بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ): مُلْك بني فلان في آخر سلطانهم، و(الجُوعِ): بغلاء أسعارهم، و(نَقْص مِنَ الأَمْوَالِ): فساد التجارات وقلة الفضل فيها، و(الأَنْفُسِ): قال: موت ذريع، و(الثَّمَرَاتِ): قلة ريع ما يُزرَع وقلة بركة الثمار، و(بشر الصابرين): عند ذلك بخروج القائم» (الغَيْبة، للنعماني: ٢٥٨).

وعن جابر الجُعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى: (ولنبلونكم...) فقال: يا جابر ذلك خاص وعام؛ فأما الخاص من الجوع فبالكوفة، يخصُّ اللَّهُ به أعداءَ آل محمد فيهْلِكُهم، وأما العام فبالشام، يصيبهم خوفٌ وجوعٌ ما أصابهم مثله قط. أما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام » (الغَيْبة، للنعماني: ٢٦٠).

من هم (علماء أمتي) ؟

* إعداد / منير الحزامي

سؤال: هناك حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه: «علماء أُمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل»، فإنه يقال: إنّ علماءَنا الموجودين حالياً في بقاع الأرض هم أفضل من جميع الأنبياء باستثناء الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله، فما هو ردكم على هذه المسألة؟

جواب: إنّ الحديث مورد السؤال... لم نعثر له على أثر في كتب الإمامية، إلا ما نقله بعضهم عن وجوده في كتاب (مفتاح الفلاح، للشيخ البهائي)، ولم نجده في النسخة المطبوعة منه.

وهناك لفظ حديث قريب منه وهو: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، وهو أيضاً لم يرد في الجوامع الحديثية عندنا. نعم، رُوِيَ مرسَلاً في (تحرير الأحكام، للعلامة الحلي رحمه الله: ١/ ٣٨)، و(عوالي اللئالي، للأحسائي رحمه الله: ٤/ ٧٧).

ولكنه ورد عند أهل السنة، وقال فيه محققوهم: إنه لا أصل له؛ كالزركشي في (تذكرة الموضوعات: ٥/ ٢٠)، والحافظ العراقي في (فيض الغدير ٤/ ٥٠٤)، والسيوطي وابن حجر والديمري (كشف الخفاء ٢/ ٦٤٠).

ولذلك ذكر علماؤنا المحدثون؛ كالحر العاملي رحمه الله في (الفوائد الطوسية)، والنوري رحمه الله في (دار السلام)، ونعمة الله الجزائري رحمه الله، بأنهم لم يعثروا على هذا الخبر في كتب الأخبار، حتى رجّح الحر العاملي كونه من موضوعات العامة أو الصوفية.

وعلى كل حال، فلو غضضنا النظر عن السند، فإنّ أقربَ وأظهرَ معنى للحديث هو أن المقصود فيه الأئمة المعصومون عليهم السلام، وهذه الدلالة تطابق كثيراً ما ورد عندنا من أحاديث وروايات تشير إلى منزلة الأئمة عليهم السلام، وأنهم أفضل من جميع الأنبياء ما عدا النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

ويمكن افتراض رأي آخر وهو: إنّ المراد بالعلماء: هم ما دون الأئمة عليهم السلام من العلماء، والذي يدعم هذا الرأي ويكون قرينة عليه أن في الحديث حرف (كاف) التشبيه الذي يصلح للانطباق على ما دون الأئمة عليهم السلام، وذلك لأن الأئمة عليهم السلام هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل على ما ثبت عندنا.

وقد ورد بلفظ: «علماء أُمتي كأنبياء بني اسرائيل»، وبلفظ: «علماء أُمتي كسائر الأنبياء قبلي»، وألفاظ أخرى... ولكن هذه الأخبار ضعيفة السند؛ إذ إنها -في أحسن الحالات- مرسَلات، وعلى فرض ورود الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله، فإن معنى (العلماء) هنا فيه إشارة إلى الأئمة عليهم السلام؛ بدلالة حديث: «فَنَحْنُ الْعُلَمَاءُ، وشِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ» (الكافي: ١/ ٣٤/ح٤).

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

لماذا أم أبيها ؟

* هدى الشمري

لا بد لكل مسلم من القراءة والتدقيق في حياة السيدة الزهراء عليها السلام ويقف عند كنيتها ليسأل: لماذا سُمِّيَت أم أبيها؟ ولماذا كنّاها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بهذه الكنية؟ وهل هي مجرد مشاعر الأبوة ومحبة الأب ابنته؟ وهو المعصوم الذي لا يصدر منه قول أو فعل إلا بأمر الله تعالى وعلمه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣، ٤)، فأي علم ويقين لدى النبي صلى الله عليه وآله عن ابنته ومنزلتها، بحيث جعلها بمثابة الأم له، وهو سيد الأنبياء والمرسلين من الأولين والآخرين؟

بإمكاننا الحصول على أجوبة، لا أقول كل الأجوبة؛ لأن ما نجهله وجهله التاريخ والعالم الإسلامي عن عظمتها كثير، ولكن نستخلص بعض أهم الأجوبة، وهو: أنّها عليها السلام بأمر منه تعالى جُعِلَت وعاءً للإمامة، والتي هي أعلى مرتبة من النبوة في عقيدتنا عقيدة أهل البيت عليهم السلام وهي العقيدة الحقة، فالإمامة مرتبة عالية، وإنّ نبي الله إبراهيم عليه السلام لم يحصل عليها إلّا في آخر عمره، فأي امرأة هي التي جعلها الخالق جلّ وعلا وعاءً إلهياً معنوياً للنبي محمد صلى الله عليه وآله ووعاءً حقيقياً للإمامة.

إن الله تعالى يختار أنبياءه ورسله على علم مسبق منه تعالى؛ كونهم أوعية طاهرة لحمل رسالته، كما هو الحال مع السيدة مريم عليها السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ (آل عمران: ٤٢) حيث جعلها وعاءً للنبوة وسيدة نساء عالمها.

أمّا السيدة الزهراء عليها السلام هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، ومن أسرار عظمتها هو تلك الذرية التي اختار الله تعالى أن يكون القائم والحجة عجل الله فرجه الموعود من آخرهم، ومن أسرار عظمتها أيضاً أنّها المحدّثة التي كانت تحدّثها الملائكة ولا تنطق إلّا صدقاً وقرآناً، وهي الممتحنة التي امتحنها ربّها قبل أن تظهر في عالمنا هذا عالم الدنيا، ونقف عند قولها عليها السلام في خطبتها المعروفة في المسجد حيث قالت عليها السلام: «وإمامتنا أماناً للفرقة» (الاحتجاج: ١٣٤)، وهي إمامة زوجها الإمام علي عليه السلام والأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فالإمامة هي الخلافة العظمى ولا تكون إلّا بتنصيب من الله تعالى، فلقد كان الأنبياء يسألون الله تعالى أن يبلغهم تلك المنزلة العالية، ونودي بها إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤)، فأضيفت إلى نبوته الإمامة، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ لهو خير دليل على أنّ الإمام ينصب باختياره سبحانه.

فعندما لم يكن للرسول صلى الله عليه وآله غير ذلك الوعاء الطاهر ويعلم أن منه ستكون ذريته، أصبحت بذلك السيدة فاطمة عليها السلام أم أبيها حقاً ووعاءه لحمل الإمامة التي لا انقطاع لها، وتمتد لآخر الزمان حتى قيام الساعة رغم كل محاولات الظالمين الناكثين لقطع ذريتها، إلّا أن الإرادة الإلهية شاءت أن تمتد ليكون إقامة العدل وإصلاح البشرية من خلالها.

السيد حسن الموسوي البجنوردي قدس سره

محمد أمين نجف

هو السيّد حسن بن آقا بزرك بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، وينتهي نسبه إلى السيّد إبراهيم المجاب عليه السلام من أحفاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وُلِدَ عام (١٣١٦هـ) بإحدى قرى مدينة بجنورد في إيران.

دراسته:

أنهى قدس سره دراسته الابتدائية في بجنورد، ثمّ سافر إلى مدينة مشهد لإكمال دراسته، بعدها سافر إلى النجف الأشرف عام (١٣٤٠هـ) لإكمال دراساته العليا واستقرّ فيها.

من أساتذته:

الشيخ محمّد حسين الغروي النائيني، السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، السيّد حسين الطباطبائي القمّي، الشيخ ضياء الدين العراقي، الشيخ محمّد ابن الشيخ محمّد كاظم الخراساني، الشيخ فاضل الخراساني.

من تلامذته:

السيّد يوسف الطباطبائي الحكيم، الشهيد السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي، الشيخ محمّد رضا المظفّر، نجلاه السيّد مهدي والسيّد محمّد، السيّد محمّد علي المدرّس اليزدي، الشيخ حسين الراستي الكاشاني، الشيخ محمّد طاهر آل راضي، الشيخ جواد آل راضي، السيّد جلال الدين الأشتياني، السيّد مرتضى النجومي الكرمانشاهي، السيّد محمّد باقر الشيرازي.

من مؤلّفاته:

القواعد الفقهية، قولنا في الحكمة، منتهى الأُصول، ذخيرة المعاد، حاشية على العروة الوثقى، رسالة في اجتماع الأمر والنهي، رسالة في الإمام الرضا عليه السلام، دليل الحاجّ.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في العشرين من جمادى الآخرة عام (١٣٩٦هـ) بالنجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف للإمام علي عليه السلام.

(المسجد الحرام) سبب التسمية

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥).

وإنّما سمي مسجداً حراماً؛ لأنّه يحرم أن يُفْعَل فيه القبيح، وهو مشتق من الحرمة. ونُلفت النظر هنا إلى نقطة مهمة وهي أنّ الله تعالى لا يعاقب الإنسان على نواياه، وذلك منصوص عليه في الفقه الإسلامي، وإنّما يعاقب المتلبّس بها والذي يمارس الفعل واقعاً، فإذا نوى شخص أن يسرق دون أن ينفّذ السرقة فإنّه لن يعاقب على نيته، ويعاقب عليها فيما إذا وُجِدَ متلبّساً بالسرقة أو قام الدليل على أنّه قد فعلها.

هذا في غير مكّة المكرمة أمّا فيها فإنّ الأمر يختلف، ذلك أنّ جماعة كبيرة من الفقهاء يذكرون أنّ من نوى فيها شراً يحاسب على نيته وإن لم يخرجها إلى الواقع؛ لأنّ مكّة بلد حرام لها من الحرمة والمكانة ما ليس لغيرها من البلاد، فكل من قرّ في نفسه لوناً من السوء عاقبه الله تعالى عليه على هذا الرأي. ومن هنا جاءت تسميتها بالبلد الحرام، كما أنّها (من جهة أخرى) أمّنا العقيدية؛ كونها منبع الرسالة ومهدها.

فالأمّ المادية يعطيها الإسلام لوناً من الحصانة أو يعطيها سياجاً يحمي مكانتها من التعرض للاعتداء، فما بالك بالأم الروحية العقيدية؟ فالقرآن الكريم حينما يعطي الأم المادية تلك المنزلة ويجعل الجنة تحت أقدامها، فإنّه حتماً سيعطي الأم الروحية قدراً أكبر من المكانة والاحترام والقداسة؛ لما هي عليه من سيادة الإنسان المسلم وجعله بالكيفية التي تدفعه لاحترام أمّه المادية.

يُروى أنّ الإسكندر كان يحترم معلّمه أكثر من احترامه أياه، فقيل له: لماذا؟ فقال ما حاصله: لأنّ أبي أخرجني جسداً من دم ولحم، وهذا وجود أشارك فيه حتى الحشرات، كما أنّه أخرجني إلى عالم الظلمة والفساد، أمّا المعلّم فقد أخرجني

من عالم الظلمة إلى عالم النور، وأنشأني فكراً، والإنسان إنّما يكون إنساناً بفكره لا بدمه ولحمه. فالمعلم أخرجني من كون الجهل إلى كون النور ومن ظلام الجهل الى نور العلم والعطاء والفكر، فلذلك أكنّ له عظيم الاحترام.

إذن فمكّة هي أمنا التي أخرجتنا من الإلحاد والضلال والشرك إلى عالم النور والإيمان والهداية؛ حيث ارتفع منها صوت «لا إله إلّا الله». فهي من هذه الناحية أجدر باحترام الأم التي ولدتنا، وعليه فالإساءة فيها تصل إلى حد الفظاعة؛ بحيث أنّها تعد أكبر من الإساءة إلى الأم المادية.

والغريب أنّ بعض مؤرخينا حينما يمرّون بمن أساؤوا إلى مكّة تجدهم يقفون منهم موقفاً إيجابياً في غاية البرودة، أي أنّك لا تجد ذلك الحماس الذي ينبغي أن يكون عندما تتعرض مكّة إلى الاعتداء.. الحماس في إعطاء هؤلاء ما يستحقون وإعطاء مكّة ما تستحق من الدفاع عنها. وإلّا فإنّ الشخص الذي يأمر بأن تُوجَّه المنجنيقات إلى مكّة وهدمها وإحراقها وهدر حرمتها، ويصل الأمر حد إخراج عبد الله بن الزبير وابن ذات النطاقين وصلبه فيها وجعل دمائه تسيل عليها، هل يمكن بحال من الأحوال أن يسمى أمير المؤمنين؟

إنّ في تاريخنا الكثير من المفارقات التي يصعب عدم التوقف عندها أو المرور بها مرور الكرام، ونحن لسنا بحاجة إلى جانب الكم من التاريخ بقدر ما نحن بحاجة إلى جانب الكيف فيه، وهذا بعيد عن كتبنا التاريخية ومَن كتبها.

إذن من هذا نستطيع أن نفهم تسمية مكّة المكرمة بالبيت الحرام، فالقرآن الكريم حينما يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فإنّه يريد أن ينبّه إلى هذا المعنى.

(انظر: محاضرات الوائلي: ج٦/ ص١١٤)

في رحاب دعاء كميل

الأمور التي تدفع القضاء

لقد عرفت (في العدد السابق) أن القضاء بعد حصول الأسباب لا بد من تحققه تحقيقاً لحصول المسبب بعد وجود السبب، ولكن هل يرد القضاءَ شيء، وهل في البين ما يبطل تأثير ذلك السبب بعد حصوله لو استثنينا ارادة الله سبحانه ومشيئته، فإنّ الله تعالى إذا أراد شيئاً فلا يقف في طريق إرادته شيء، فإنّ الكلام في غير مشيئة الله وإرادته من العوامل الخارجية؟

وفي مقام الجواب عن هذا السؤال نقول: نعم: تردّ القضاء -ولو كان مبرماً- العوامل الآتية:

١- **الصدقة:** وقد جاء في فضلها «أنها تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» (جامع السعادات: ٢ /١٤٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنّ الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء، والدبيلة والحرق، والغرق، والهدم، والجنون، وعدّ سبعين باباً من الشر» (جامع السعادات: ٢ /١٤٥).

وهكذا تتوالى الأخبار الكريمة، وقد ذخرت بها كتب الأحاديث من جميع المذاهب، وهي تعظّم الصدقة، وتنوه بأنها تدفع البلاء والقضاء، وكل ما يحل بالإنسان من سوء.

٢- **الدعاء:** ومثل الصدقات يأتي الدعاء في صلاحيته لردّ البلاء، والقضاء. فعن بسطام الزيات عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أن الدعاء يردّ القضاء، وقد نزل من السماء، وقد ابرم إبراماً» (الكافي: باب الدعاء يردّ البلاء والقضاء/ح٣).

وفي حديث آخر عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: إنّ الدعاء والبلاء ليترافعان (أو يتواقفان) إلى يوم القيامة. إنّ الدعاء ليردّ البلاء وقد أبرم إبراماً» (الكافي: باب الدعاء يرد البلاء والقضاء/ح٤).

الترافق، والتوافق واحد. والمعنى: إنّ الدعاء يبقى سائراً مع البلاء، وموقفاً لتأثيره إلى يوم القيامة، وعندها فلا فائدة في القضاء حينئذٍ.

وهناك عوامل أخرى تكون موجبة لرد القضاء، ودفع البلاء كإطعام الضيف، وقضاء حوائج الناس، وإغاثة الملهوف، وصلة الرحم، وغير ذلك. ولا مجال لنا للتوسع في بيانها تحرزاً من الإطالة والخروج عن الصدد.

عود على بدء:

ولنعد بعد مسيرتنا هذه مع القضاء والقدر إلى الفقرة التي وصلنا إليها من الدعاء من قول الإمام عليه السلام:

«وأسعده على ذلك القضاء».

فقد اتضح لنا أن إعانة القضاء على صدور الذنوب من الداعي لم يكن ظلماً من الله سبحانه لذلك الداعي، بل لأن الداعي بعد أن هداه الله النجدين: نجد الخير، ونجد الشر، كما جاء في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠).

وعلم أن النتيجة الحتمية لاقتراف هذه الذنوب الوقوع في هذا العقاب؛ لأن القضاء إبرام ذلك التقدير، ومع ذلك فقد أقدم، وأذنب! ولهذا كان القضاء قد فرض العقاب من دون تأخير، وإذن فلا يلومن إلا نفسه؛ لأن من أنذر فقد أعذر، والإنذار صدر من الأنبياء والمرسلين حتى قال النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: «يا أيها الناس، والله ما من شيء يقربكم من الجنة، ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربكم من النار، ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه».

«فتجاوزت بما جرى عليّ من ذلك بعض حدودك وخالفت بعض أوامرك».

البعض من الشيء، أو بعض كل شيء هو الجزء منه، أو الطائفة منه ويجوز كونه أعظم من بقيته كالثمانية من العشرة. أما الحد: فهو الحاجز بين الشيئين، ومنتهى الشيء. (أقرب الموارد: مادة "بعض، وحد").

وحدود الله تعالى: طاعته، وأحكامه الشرعية لمنعها من التخطي إلى ما وراءها ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

أما في المصطلح الشرعي، فقد يراد من الحدود الشرعية: الحدود المقررة عند المخالفات كقطع يد السارق، وكحد الزنى، وحد اللواط، وحد القذف. وقد يراد من الحدود الشرعية الأحكام الشرعية من الأوامر، والنواهي. كما قد يراد من الحدود الشرعية: كل حكم شرعي من الأحكام الخمسة، والتي هي الأوامر، والنواهي، والمستحبات، والمكروهات، والمباحات. ويسمى الجميع حداً؛ لأن الأحكام الشرعية كالحدود، والحواجز المضروبة للمكلفين أخذ عليهم ألّا يتعدوها، ويتجاوزوها.

ولقد أبقى الدعاء الباب مفتوحاً للداعي في التعبير عن مقدار المخالفات التي صدرت منه، ويريد طلب العفو عنها بلفظ (البعض) الذي يطلق -كما عرفت- من كلام اللغويين: على الجزء، وعلى الطائفة وعلى الأغلب.

ونبقى نحن، وهذا التكرار لهذه المخالفة لبعض الأوامر بعد بيان مخالفة بعض الحدود حيث كان بإمكان الدعاء أن يكتفي بالفقرة الأولى لاحتواء مضمونها على ما تحتوي عليه الفقرة الثانية فالحدود تدخل فيها الأوامر.

وربما يعتذر عن ذلك: بأن التكرار إنما هو لعظم المخالفة لتلك الأوامر كترك الصلاة -مثلاً- والتي جاء فيها: «إنْ قُبِلَت قُبِلَ ما سواها، وإنْ رُدَّت رُدَّ ما سواها». وهكذا ما كان في عظم شأنه مثل الصلاة، ولهذا خصها الدعاء بالتكرار.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢٣٧)

* إعداد / علي عبد الجواد

من توحيد مولى الموحّدين عليه السلام

إعداد / عباس محسن

من درر خطب مولى الموحّدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام التي ذُكرت في الخطبة الأولى من نهج البلاغة أنه قال في أولها: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُه...»، ثم قال عليه السلام: «وكَمَالُ الإِخْلاصِ لَه نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْه... ومَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَه، ومَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى منْه: كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَث، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَم، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَة، وغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَة...».

«ومَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَه»: (في) ظرف تستعمل في الزمان والمكان، تقول: كان هذا في وقت كذا أو مكان كذا، أي فيه وحده لا في غيره، وضمّنه: حصره في مكان معين، أو زمان معين، والله سبحانه لا يخلو منه زمان ولا مكان، ونسبته إلى كل شيء واحدة بلا آلة أو حركة. هذا، وإن الموجود في شيء مفتقرٌ ومحتاج إليه لا محالة، والله غني عن العالمين.

«ومَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى منْه»: من قال: إنّ اللّهَ جالسٌ على الكرسي أو العرش فمعنى قوله هذا أن سائر الأمكنة خالية منه تعالى ومن قدرته، ولذا وجب تأويل الكرسي والعرش في بعض الآيات بالسيطرة والاستيلاء.

«كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَث»: تقول: حدث هذا، أي لم يكن موجوداً فوُجِد. ولا بد لكل حادث من سببٍ في حدوثه، بعد أن كان مسبوقاً بالعدم، وفي بقائه واستمراره أيضاً؛ لأن طبيعة الممكن -بما هي- لا تقتضي حدوثاً ولا بقاءً إلا بسببٍ خارج عنها، والله سبحانه أزليٌّ لا أولَ له، وهو سبحانه مسبِّبُ الأسباب، ولا سبب له؛ لاستحالة التسلسل في العلل، وضرورة الانتهاء إلى علة أُولى.

«مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَم»: لأن أزله سبق العدم، ومنه يبتدئ كلُّ شيء، وإليه تنتهي جميعُ الأشياء.. إنه يبدأ الخلق ثم يعيده.

«مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَة، وغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَة»: المزايلة: المفارقة، والمعنى أنه تعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته، وبعيدٌ عن كل شيء بكنهه وحقيقته، فلا اتحاد ولا انفصال، ولكن صلة بين الخالق والمخلوق، وبين العلة والمعلول.

(انظر: في ظلال نهج البلاغة، للشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله: ج١/ص٢٥/خ١)

قبلة على جبين شهيد

علي حسين الخباز

رائحة الشهادة تختلف عن رائحة الموت، هذه الحقيقة أعرفها وأُؤمن بها، ولذلك تقدمت إليه وهو على دكّة المغتسل، وأعرف أيضاً أن ذاكرة الشهداء لا تموت، فهم يحملونها نزيفاً يضيئون به الصمت، ربما استاء أهله وناسه من هذه (الميانة) التي أمتلكها، وهم يظنون أني مجرد صحفي، جاء يحاورهم ليتحدثوا عن بطولات شهيدهم في هذه اللحظات المؤلمة.

اعتذروا ولا أحد فيهم استطاع أن يصدق أن هذا الصحفي المجنون يريد أن يحاور الشهيد.. عبرت حدودهم المذهولة، وتقدمت إليه أسأله: ما اسمك يا صاحبي؟

قال لي: أنا الشهيد (أحمد جمال حسين الظاهر العتبي)، صمت الجميع مذهولين، وتركوا لي المجال أن أكمل هذا اللقاء السحري حسب مفهومهم الذي يعجز أن يصدق أن للشهداء لغة تحاور متألقة، ولكنهم مع هذا تركوني لجنوني.

سألني: كيف حال الأهل بعدي؟ قلت: إنهم بخير مجتمعون حولك، حدّثني عن الذي جرى، قال:- أنا من مدينة ديالى من بلدة سيف سعد، بعد أن تعرضت المحافظة إلى الهجمة البربرية من قبل العصابات الإجرامية، كنت أدرك حقيقة ما يجري، وأعرف أني لا بد من أن أنهض مع أصدقائي لتطهير أرضنا من دنس أولئك المجرمين.

قلت:- أعتقد أن مثل هذا الاندفاع الإنساني لا يمكن أن يولد إلا عند النفوس الأبية

من أبناء العوائل المؤمنة.. نظرت إلى مَن حولي، فيبدو أن الإصغاء الحقيقي لا يعني أنك تسمع المحاورة، بل أنت تؤمن بأن هناك حواراً قائماً بين كلماتي وصمت الشهيد، قال:- كنت محط اهتمام أصدقائي؛ كوني أجيد التنقل أمام نيران العدو بخفة ورشاقة، فجبال حمرين شامخة لا تعرف الغدر، وأنا أطمئن لألفتها.. كانت تلهمني البصيرة عن أي حراك داعشي.

لم تكن مسألة الموت تمر على بال أحد، وهذا يعني أنّنا لم نكن نخافه رغم أن الحرب هي لعبة الموت، وأنا كنت على يقين من الشهادة، التي هي من صلب الوفاء، قلت:- ماذا لو منحوك حرزاً يقيك الشهادة؟ أجابني: أكيد كنت أشتاق إليها؛ لأن مولاي الحسين عليه السلام، خرج منتصراً بشهادته، هل تعرف ما معنى أن يعانق جراحك الحسين عليه السلام؟!

قلت: والجبهات؟!

قال: جنات لمن يدرك أهمية الجهاد.. خذها مني كلمة.. الرصاص العابث في الميدان رغم زحمته لا يمكن له أن يصيب إلا من اختاره الله تعالى، وكتب له لينال حظه العظيم.. نهضت إليك بعدما سقيت بدمي تلك الأرض، وأنا على يقين بأنّ هذه الدماء ستنمو لتشيد وطناً.

قبّلتُ جبينَ الشهيد أحمد.. التفتُّ حينها إلى أهله، وأنا أمسحُ دمعَ اللقاء.. قلتُ: هنيئاً لشهيدكم الجنة.

الكلِم الطيّب

إعداد / وحدة النشرات

مَن استقرأ أحداث المشاكل الاجتماعيّة، والأزمات المعكِّرة لصفو المجتمع، علِم أنّ منشأها في الأغلَب بوادر اللّسان، وتبادل المُهاتَرات الباعثة على توتّر العلائق الاجتماعيّة، وإثارة الضغائن والأحقاد بين أفراد المجتمع.

مِن أجل ذلك كان صون اللّسان عن تلك القوارص والمباذل، وتعويده على الكلِم الطيّب والحديث المهذّب النبيل، ضرورة حازمة يفرضها أدَب الكلام وتقتضيها مصلحة الفرد والمجتمع.

فطيبُ الحديث، وحُسنُ المَقال، مِن سِمات النبيل والكمال، ودواعي التقدير والإعزاز، وعوامل الظفَر والنجاح.

وقد دعت الشريعة الإسلاميّة إلى التحلّي بأدَب الحديث، وطيب القول، بصنوف الآيات والأخبار، وركّزت على ذلك تركيزاً متواصلاً، إشاعة للسلام الاجتماعي، وتعزيزاً لأواصر المجتمع. قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (الإسراء: ٥٣).

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فُصّلت: ٣٤).

وجاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أوصني.

قال: «احفظ لسانَك». قال: يا رسول الله، أوصني.

قال: «احفظ لسانَك». قال: يا رسول الله، أوصني.

قال: «احفظ لسانَك»، ويحَك وهل يُكبُّ الناسُ على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم» (الكافي: ج٢/ ص١١٥).

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لعبّاد بن كثير البصري الصوفي: «ويحَك يا عبّاد، غرّك أن عُفّ بطنُك وفرجُك، إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١). إنّه لا يتقبّل الله منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدْلاً» (الكافي: ٨/١٠٧/٨١).

ونستجلي من تلك النصوص الموجّهة ضرورةَ التمسُّك بأدَب الحديث، وصَون اللسان عن البَذاء، وتعويدَه على الكلِم الطيِّب، والقَول الحسَن.

فللكلام العفيف النبيل حلاوته ووقْعُه في نفوس الأصدقاء والأعداء معاً، ففي الأصدقاء ينمّي الحبَّ، ويَستديم الودّ، ويمنَع نَزْغ الشيطان، في إفساد علائق الصداقة والمودّة. وفي الأعداء يلطّف مشاعر العداء، ويُخفّف من إساءتهم وكيدهم. لذلك نجد العُظماء يرتاضون على ضبط ألسنتهم، وصيانتها من العثَرات والفلتَات.

وتوقّياً من بوادر اللّسان ومآسيه الخطيرة، فقد حثّت النصوص على الصمت، وعفّة اللّسان، ليأمن المرء كبوَتَه وعثَراته المدمّرة: قال الإمام الصادق عليه السلام: «الصمتُ كنزٌ وافر، وزينُ الحليم، وسترُ الجاهل» (من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٩٦).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٤٢)

فضل العلماء في زمن الغيبة

ينبغي على المؤمن في هذا الزمان أن يهتم اهتماماً بالغاً في تحصيل العلم الكافي، لتحصين نفسه وأهله من الشبهات والفتن المضلة، ومراجعة أهل العلم والمتخصصين القادرين على بيان الحق بدقة، ودفع الشبهة عنه.. فبهذا يتمكن من الثبات، ويكون متمسكاً بدينه ومحافظاً عليه.

ومثلما كان من الجدير بمكان ذكر فضل العلم والتحصين به في زمن الغيبة الكبرى، كان من الجدير أيضاً ذكر فضل العلماء، ودورهم في المحافظة على تراث المذهب ومعتقداته، حيثُ كان لهم الدور الرائد والباع الأطول في ذلك، فلقد رُوي في فضل ذلك الدور -الذي يقوم به العلماء، المدافعون عن المذهب والذابّون عنه في زمن الغيبة- في (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٤٤) أنّ الإمام محمد الجواد عليه السلام قال:

«إنّ مَن تكفّل بأيتام آل محمد، المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأُسَرَاء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذَهم منهم، وأخرجَهم من حَيْرتهم، وقهَرَ الشياطين بردّ وساوسهم، وقهَر الناصبين بحجج ربّهم ودليل أئمتهم، ليُفضَّلُون عند الله على العباد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحُجُب، وفضلُهم على هذا العابد كفضل القمرِ ليلة البدر على أخفى كوكبٍ في السماء».

ومما دلّ على أنّ العلماء العاملين هم الذين يحفظون إيمان المؤمنين ويُثَبّتُونَهم على العقيدة المهدوية، فقد رُوي عن الإمام علي الهادي عليه السلام أنّه قال:

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها ، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ» (الاحتجاج، للطبرسي رحمه الله: ج١/ص٩).

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع للعتبة العباسية المقدسة
الكتاب الأول من سلسلة بعنوان:

اللاهوت المعاصر
(دراسات نقدية)

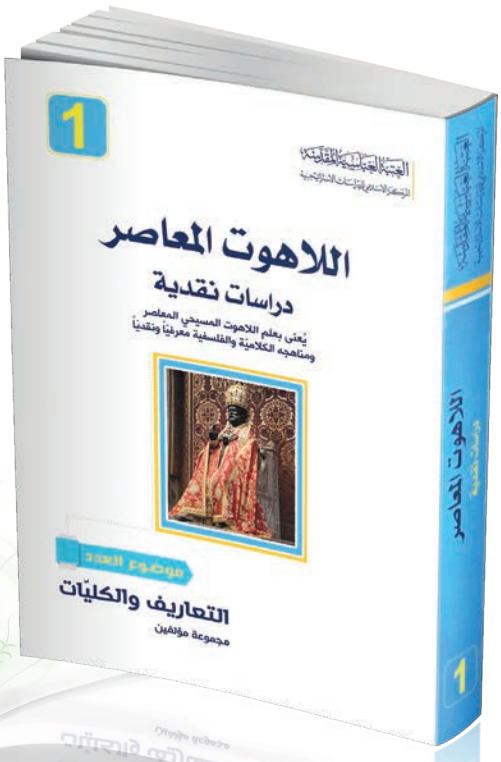

وتتكون هذه السلسلة من مجموعة بحوث ودراسات بأقلام إسلامية ومسيحية تتطرق إلى مسائل اللاهوت المعاصر عرضاً ونقداً علمياً، وتشتمل على أحدث المعلومات وأوثقها حول أبرز المفكّرين المسيحيين المعاصرين. وهذه الجهود الجادّة والحثيثة هدفها بيان واقع الصراعات الفكرية في مضمار اللاهوت المسيحي والنزعات الإلحادية، وطرح إجاباتٍ شافيةٍ عن الأسئلة التي تراود هواجس المعنيين بهذا الشأن.

ويتضمّن هذا الكتاب عدداً من المقالات لأبرز المفكّرين المسلمين والمسيحيين، وأهمّ محاورها ترتكز على ما يلي:

- التعريف بعلم اللاهوت المعاصر.
- التعريف بعلم اللاهوت الكلاسيكي.
- أوجه الشبه والاختلاف بين علمي اللاهوت المعاصر والكلاسيكي.
- تعريف الدين.
- بيان المصير المتوقّع للتعاليم الدينية في العالم المسيحي.

فضلاً عن مباحث مهمة أخرى.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله.
(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.
(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.
(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net
راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي
التدقيق اللغوي: عمار السلامي
التصميم والإخراج: حيدر خير الدين